اللوحة الأُولى هل النبوة ميراث؟ رحل ونوره بين يديه ... وكان نوره عمله. أمّا كفّه فكانت فارغة من النشب والمتاع، ما ترك وراءه ملكاً أو قنية ... لا من مال سائل، ولا من مال سائم، ولا من عقار. وهل كان له هوىً في أرب خاص؟ أو غرض في عرض؟ بل العاجلة زائلة ... دار غرور ... زخرف حائل، كلّ ما فيها هباء منثور، إن هي إلاّ َ سلعة بائرة[1557]، تجارة خاسرة، عرض حاضر، يأكل منه البرّ والفاجر، ثم يذوب في الأجل ... كحبّة ملح أُلقيت في بحر زاخر ... يذوب! كنفس سراج جفّ زيته وكفّ ِن في الظلمة: كخفقة حلم قتلته اليقظة. وقد أفلح من عاش دنياه على جوعتين وشبعة، ثم غادرها إلى الخلود ... نفسه راضية مرضية، ضميره رائق كقطرة الندى، قلبه ناصع كلؤلؤة، جبينه نقيّ كالفجر، يده طاهرة من قتر الاقتناء ... وكيانه كلّه . * * * ولقد ذهب محمد إلى ربّه كيوم ولد، لم يدع وراءه من متاع الدنيا قدر نقير أو